تفسير معجزتي الداء والشفاء في حديث الذبابة

www.eajaz.org

د. يحيى إبراهيم محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الذبابة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" إذا وَقَع الذُبابُ في إناءِ أحَدِكم فَليغمسُه كلَهُ ، ثم ليطَرحهُ ، فإنَ في أحَدِ جنَاحيهِ الداء ، وفي الآخَرِ شفاء ".

رواه البخاري ، وأبو داود، والنسائي ، وابن ماجه، وأحمد ، وعبد ابن حميد ، والدارمي ، وأبو عبيد ، وأبو يعلي ، وابن الجارود ، وابن خزيمه ، وابن حبان ، والحاكم ، وابن السكن ، والبزار ، وابن قتيبة ، والطبراني ، والبيهقي، والطحاوي ، وأبو داود الطيالسي ، وابن النجار ، والبغوي ، وابن أبي خيثمة، وابن عبد البر.
عن أبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري ، وأنس بن مالك ، وعلي بن أبي طالب. رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

هذا هو الحديث الشريف الذي حير تفسيره على مدى عصور مضت ، عدداً كبيراً من الباحثين والعلماء الأفاضل ، وتطرق لمحاولات تفسيره ، عشرات إن لم نقل المئات ، من هؤلاء العلماء الجهابذة البررة ، الغيورين على دينهم ، كل بجهده وإخلاصه وعلمه.

www.eajaz.org

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الحمد لله خالق السماوات والأرض وما بينهما وهو بكل شيء عليم.

وأستعينه استعانة من لا حول له ولا قوة إلا به.

وأستهديه بهداه الذي لا يضل من أنعم به عليه.

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ورفع الغمة ، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، وصلى عليه في الأولين والآخرين ، أفضل وأكثر وأزكى ما صلى على أحدٍ من خلقه ، وزكانا وإياكم بالصلاة عليه أفضل ما زكى أحداً من خلقه ومن أمته بصلاته عليه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، وجزاه الله عنا أفضل ما جزى مرسلاً عن من أُرسِل إليه .

فإنه الله أنقذنا بنبيه من الهلكة ، وجعلنا في خير أمة أخرجت للناس ، دائنين بدينه الذي ارتضى، واصطفى به ملائكته، ومن أنعم عليه من خلقه ، فلم تمس بنا نعمة ظهرت ولا بطنت ، نلنا بها حظاً في دين ودنيا ، أو دفع بها مكروهاً فيهما وفي واحد منهما ، إلا ومحمد صلى الله عليه وسلم سببها ، القائد إلى خيرها ، والهادي إلى رشدها الذائد عن الهلكة وموارد السوء في خلاف الرشد ، المنبه للأسباب التي تورد الهلكة ، القائم بالنصيحة في الإرشاد والإنذار فيها.فنقل أمته من الكفر و العمى ، إلى الضياء و الهدى ، وبين في كتابه ما أحل : مناً بالتوسعة على خلقه ، وما حرم : لما هو أعلم به من حظهم في الكفِ عنه في الآخرة والأولى ، جل ثناؤه. فكل ما أنزل في كتابه – جل ثناؤه – رحمة وحجة ، عَلِمه من عَلِمَه ، وجَهِله من جَهِله ، ولا يجهل من علمه.

يقول الحق تبارك وتعالى في محكم آياته:

بسم الله الرحمن الرحيم

" وما ينطقُ عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى علمه شديد القوى" (سورة النجم : ٣-٤)

"وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا، وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيمٍ" (سورة الشورى : ٥٢)

" وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً " (سورة الإسراء : ٨٥)

" كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون" (سورة البقرة : ١٥١)

صدق الله العظيم

الباب الأول

سند هذا الحديث الشريف

وفيه فصلان

الفصل الأول : طرق هذا الحديث .

ويشمل:

المبحث الأول: طرق حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

المبحث الثاني: طرق حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

المبحث الثالث: طرق حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

المبحث الرابع: طرق حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الفصل الثاني : دراسة أسانيد هذا الحديث .

ويشمل:

المبحث الأول : دراسة أسانيد حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

المبحث الثاني : دراسة أسانيد حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه.

المبحث الثالث : دراسة أسانيد حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه.

www.eajaz.org

الفصل الأول : طرق حديث الذبابة

المبحث الأول:

طرق حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد بلغت طرق حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أربعاً وثلاثين طريقاً، هذا من حيث الإجمال، وأما من حيث التفصيل فقد بلغت اثنين وأربعين طريقاً.

ويرويه عن أبي هريرة رضي الله عنه : خمسة من التابعين هم :

عُبيد بن حنين، مولى بني زريق وسعيد بن كيسان المقبري ومحمد بن سيرين الأنصاري البصري، وأبو صالح: ذكوان السمان المدني، وثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك رحمهم الله تعالى.

كما يرويه عن أبي هريرة رضي الله عنه: صحابي آخر هو أنس بن مالك رضي الله عنه – إن كانت الرواية محفوظة والله أعلم.

ومن طرق هذا الحديث من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.

أولها : قال الإمام البخاري رحمه الله – في صحيحه – حدثنا قتيبة، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن عتبة بن مسلم – مولى بني تميم – عن عُبيد بن حُنين – مولى بني زريق – عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" إذا وقع الذباب في إناء أحدكم، فليغمسه كله، ثم ليطرحه، فإن في أحد جناحيه شفاء ، وفي الآخر داء".

وقد تواردت الروايات جميعها في هذا المبحث، متطابقة في النص من وجوه كثيرة، بالإضافة إلى ما رواه الإمام البغوي رحمه الله في شرح السنة قال: أخبرنا أبو عبد الله: محمد بن الفضل الخرقي، أنا أبو الحسين، علي بن عبد الله الطيسفوني، أنا أبو عبد الرحمن: عبد الله بن عمر الجوهري، أنا أحمد بن علي الكشميهني، أنا علي بن حجر، أنا إسماعيل بن جعفر، عن عتبة بن مسلم – مولى بني تميم – عن عُبيد بن حُنين – مولى بني زريق – عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه، فإن في أحد جناحيه داء و في الآخر شفاء".

المبحث الثاني:

طرق حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

فقد أخرجها – بأسانيد صحيحة – الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله – في مسنده – من طريقين، وكل من الأئمة: النسائي، وابن ماجه وابن حبان، وأبي داود الطيالسي، والبيهقي، وابن قتيبة، وأبي عبيد، وابن عبد البر، والبغوي، عبد بن حميد، من طريق واحد ، ورواه الإمام الطحاوي – من طريقين – ورواه أيضاً: الطبراني ، وأبو يعلي والحاكم . والله تعالى أعلم.

وقد بلغت طرق حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه سبعة عشر طريقاً.

وقال الإمام النسائي رضي الله تعالى عنه في مجتباه، : حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا ابن أبي ذئب قال: حدثني سعيد بن خالد، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:" إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليمقله .... " الحديث.

(فليمقله) أي فليغمسه فيه . يقال : مقلت الشيء أمقله مقلاً إذا غمسته في الماء ونحوه.

ومن بين ما جاء في هذا الحديث أيضاً، ما رواه ابن حبان رحمه الله في كتابه (الثقات) فقال رحمه الله : حدثنا إبراهيم بن خزيم، قال: حدثنا عبد بن حميد، قال حدثنا أبو بكر الحنفي، قال حدثنا ابن أبي ذئب، قال: حدثني سعيد بن خالد القارظي، قال:أتيت أبا سلمة بن عبد الرحمن أزوره بقباء، فقال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا سقط الذباب في الطعام فاملقوه، فإن في أحد جناحيه سماً ، وفي الآخر شفاءً، وإنه يقدم السم، ويؤخر الشفاء". ساق هذا الحديث في ترجمة (سعيد بن خالد بن عبد الله بن قارظ) وهذا السند هو من طريق (عبد بن حميد) بخلاف السند الذي رواه في صحيحه، فإنه من طريق أبي يعلي الموصلي، المتقدم على هذا والله أعلم.

www.eajaz.org

المبحث الثالث:

طرق حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
فقد أخرجه البزار والطبراني برجال ثقات، ورواه ابن قتيبه وأشار إليه الإمام الدارمي رحمه الله.
وقد بلغت طرق حديث أنس بن مالك رضي الله عنه خمس طرق.

- قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى في (تأويل مختلف الحديث): حدثنا أبو الخطاب قال : حدثنا أبو عتاب، قال: حدثنا عبد الله بن المثنى قال: حدثني ثمامة قال: وقع الذباب في إناء، فقال أنس بإصبعه، فغمسه في الماء ، وقال – " بسم الله" فعل ذلك ثلاثاً ، وقال: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يفعلوا ذلك، وقال: في أحد جناحيه سم، وفي الآخر شفاء".
- ذكر الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى في (فتح الباري) حديث أنس رضي الله عنه ، من رواية عبد الله بن المثنى، عن عمه ثمامة أنه حدثه، قال : كنا عند أنس، فوقع ذباب في إناء، فقال أنس بإصبعه فغمسه في ذلك الإناء ثلاثاً، ثم قال : بسم الله ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يفعلوا ذلك. ثم قال: أخرجه البزار ورجاله ثقات.
- وقال حافظ الهيثمي رحمه الله تعالى في (مجمع الزوائد) رواه البزار – ورجاله رجال الصحيحين ورواه الطبراني في (الأوسط).

قلت: وسند البزار كما في زوائده (كشف الأستار) قال رحمه الله تعالى، حدثنا زياد بن يحيى، ومحمد بن معمر، قالا: حدثنا أبو عتاب: سهل بن حماد، حدثنا عبد الله بن المثنى، عن ثمامة، عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :...." الحديث.

- وقاله الدارمي رحمه الله في (سننه) بعد أن ساق سند أبي هريرة رضي الله عنه من طريق ثمامة، والذي هو: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن أبي هريرة قال : ..... " الحديث.
- وأخرجه ابن أبي خيثمه رحمه الله تعالى، في كتاب (التاريخ الكبير) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: وإسناده صحيح ، كما في نيل الأوطار.

المبحث الرابع :

طرق حديث على بن أبي طالب رضي الله عنه.
فقد أخرجه ابن النجار رحمه الله تعالى. وفيه فائدة، تبين قضاء الشفاء على الداء. ولفظه:" في الـــذباب أحد جناحيه داء، وفي الآخر شفاء، فإذا وقع في الإناء، فارسبوه ، فيذهب شفاؤه بدائه". كما جـــاء في الفتح الكبير.

لقد زادت هذه الطرق على خمسين طريقاً – وكلها كافية في الدلالة لكل ذي عقل ورويـــة، وبصـــر وبصيرة، ولم تعشه الثقافات الأجنبية – شرقية أو غربية.
وسنقتصر هنا على ذكر مختصر لأسانيد حديث أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري ،وأنس بن مالك رضـــي الله عنهم أجمعين . إن هذا الحديث صحيح، بل هو من أعلى درجات الصحة، وأن من شكك فيه، فهو جاهل بعيد الصواب قريب من الهوى والزيغ ، يعيش في الانحراف ، ويقلد المنحرفين أو هو مغرض أفاك، يتخذ من الطعن في هذا الحديث – وأمثاله– مدخلاً لتشويه حقيقة وإعجاز وجمال الشريعة وكمال السنة المطهرة، ومغمزاً للطعن في الإسلام الذي أنزله الله سبحانه وتعالى بأسراره ومعجزاته لكـــل العصـــور، وليس لعصر دون غيره ، حتى تقوم الساعة.

COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH
www.eajaz.org

الفصل الثاني

دراسة أسانيد هذا الحديث : وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : دراسة أسانيد حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

المبحث الثاني : دراسة أسانيد حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه.

المبحث الثالث : دراسة أسانيد حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه.

www.eajaz.org

المبحث الأول

دراسة أسانيد حديث أبي هريرة (رضي الله تعالى عنه)

الذين يروون هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه هم :
سعيد بن أبي سعيد المقبري، وعبيد بن حنين مولى بني زريق، ومحمد بن سيرين، وثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك، وأبو صالح: زكوان السمان الزيات المدني .
وكل هؤلاء من التابعين، وهم جميعاً ثقات عدول – بل منهم أئمة .

وروى هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضاً أنس بن مالك الصحابي المشهور .

أ- أما عبيد بن حنين : فهو أبو عبد الله المدني، مولى آل زيد بن الخطاب وقيل مولى بني زريق، قال بن سعد : ثقة، وليس بكثير الحديث، وقال أبو حاتم صالح الذكر. وذكره ابن حبان في الثقات ، ولخص الحافظان الذهبي وابن حجر رحمهما الله تعالى الحكم عليه، فقالا : ثقة. وقد روى له أصحاب الكتب الستة.

ب- وأما محمد بن سيرين : فهو الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة، البصري، ثقة ثبت، عابد، كبير القدر، كان غاية في التثبت، إمام وقته وكان مأموناً، عالياً رفيعاً، فقيهاً، إماماً، كثير العلم، قال أبو عوانة: رأيت ابن سيرين في السوق، فما رآه أحد إلا ذكر الله تعالى، وكان لا يرى الرواية بالمعنى، من شدة تحريه وضبطه وإتقانه وحفظه، رحمه الله تعالى . وهو من رجال الكتب الستة.

ج- وأما أبو صالح : فهو ذكوان السمان المدني الحافظ الضابط الثقة المتقن، سمع منه الأعشى ألف حديث، قال أحمد بن حنبل رحمه الله عنه : ثقة ومن أجل الناس وأوثقهم ، وقال ابن معين : ثقة، وقال أبو حاتم : ثقة، وقال أبو زرعة : ثقة ثقة مستقيم الحديث، وقال ابن سعد : ثقة كثير الحديث. وقال عنه ثقة أيضاً : الساجي والحربي والعجلي وغيرهم، وهو من رجال الكتب الستة.

د- وأما سعيد المقبري : فهو ابن كيسان المقبري، أبو سعد المدني، قال ابن المديني، وابن سعد، والعجلي، وأبو زرعة، والنسائي : ثقة ، وقال ابن خراش: ثقة ثقة جليل، وهو من رجال الكتب الستة.وقال أبو داود : سألت ابن معين : من كان أثبت في أبي هريرة ؟ فقال : ابن المسيب، وأبو صالح، وابن سيرين، والمقبري، والأعرج، وأبو رافع .
قلت: وثلاثة منهم في هذه الرواية : أبو صالح، وابن سيرين، والمقبري.

هـ- وأما ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري، قاضيها، فقد قال عنه أحمد و النسائي : ثقة، وقال العجلي : تابعي ثقة. وهو من رجال الكتب الستة.
فهؤلاء التابعون الذين يروون هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، وكلهم ثقات إثبات، بل ثلاثة منهم ـ كما يرى ابن معين إمام أهل الجرح والتعديل في زمانه:ـ أنهم من أثبت الرواة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

www.eajaz.org

المبحث الثاني

دراسة أسانيد حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)

الذي يروي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه تابعي واحد، هو :

أبو سلمة عبد الرحمن بن عوف، الزهري، المدني، قيل اسمه :كنيته، من كبار أئمة التابعين، الحافظ، الثقة، البحر المكثر، قال الزهري : أربعة وجدتهم بحوراً : عروة بن الزبير، وابن المسيب، وأبو سلمة، وعبيد الله بن عبد الله ، ومن علو مكانه أنه كان يناظر ابن عباس رضي الله عنهما. وهو من رجال الكتب الستة رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه : سعيد بن خالد بن عبد الله بن قارظ، الكناني، حليف بني زهرة، قال عنه النسائي في الجرح و التعديل : ثقة ، وقال عنه الدار قطني : مدني يحتج به، وذكره بن حبان في الثقات له، وقد ذكره البخاري في تاريخه .

ومن طريقه رواه ابن أبي ذئب وهو : محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، القرشي العامري، أبو الحارث، المدني، الفقيه، الثقة، الفاضل. قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ: الثبت العابد شيخ الوقت. وهو من رجال الكتب الستة رحمه الله تعالى.

www.eajaz.org

المبحث الثالث

دراسة سند حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه)

فقد رواه عنه : ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ــ وهو حفيده ــ وهو تابعي ثقة معروف رحمه الله تعالى.

وعن ثمامة رحمه الله تعالى يرويه :

ابن أخيه : عبد الله بن المثنى ــ بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري ــ أبو المثنى البصري ــ قال عنه يحيى بن معين، وأبو زرعة، وأبو حاتم : صالح، وقال عنه العجلي : ثقة، وقال عنه الترمذي : ثقة، وقال عنه الدار قطني : ثقة، وذكره ابن حبان في ثقاته، وهو من رجال البخاري و الترمذي و غيرهما، رحمه الله تعالى.

ويرويه عن عبد الله بن المثنى : أبو عتاب، وهو : سهل بن حماد، العنقري، أبو عتاب، الدلال البصري. قال عنه أحمد بن حنبل : لا بأس به، وقال عنه أبو زرعة وأبو حاتم صالح الحديث، شيخ، وقال عنه العجلي وأبو بكر البزار : ثقة، وقال عنه أبو عثمان الدارمي : ليس به بأس، وذكره ابن حبان في ثقاته أيضاً . رحمه الله تعالى.وعنه إثنان أحدهما :

أبو الخطاب : وهو : زياد بن يحيى بن زياد بن حسان، الحساني، أبو الخطاب، النكري، العدني، البصري، قال أبو حاتم و النسائي عنه: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات رحمه الله تعالى.

ورواه عنه إثنان :

١- الإمام ابن قتيبة رحمه الله في (تأويل مختلف الحديث).

٢- ومن طريق زياد بن يحيى رحمه الله رواه البزار في مسنده أيضاً.

ثانيهما : هو محمد بن معمر، وهو الحافظ الثقة، أبو عبد الله : محمد بن معمر بن ربعي القيسي البصري، البحراني، كذا في تذكرة الحفاظ للذهبي. وهو من رجال الكتب الستة رحمه الله تعالى. وأخرجه من طريقه، الإمام البزار رحمه الله في (مسنده) أيضا .

خاتمــة الفصل

إن هذا الحديث ثبت من تراجم رواته الثقات من علماء هذه الأمة، من زمن الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، إلى زمن المصنفين، وليس في رواية واحد منهم : رجل ساقط، أو وضاع، أو ضــعيف، أو متهم، أو منكر، بل هم في مجموعهم في الدرجات العليا من الثقة، و الضــبط، والأمانــة، والإمامــة، والرواية .

والقرآن الكريم والسنة المطهرة شريعتنا الحقة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

لذا فليس في هذا الحديث في مجموعه ما يوجب التوقف والتردد، فضلاً عن الاستغراب والإنكــار، إن الخبر إذا ورد من طريق صحيح ثابت ــ ولم يكن مما ألفته النفوس قد تتوقف في أمره حتى ينكشف لهــا أمره، أو يؤيده مؤيد، وهذا عند أصحاب الفطر السليمة، والقلوب الحية الخاشعة المؤمنــة، والنفــوس الصافية، والعقول المستنيرة، فكيف وقد ورد هذا الحديث من طرق كثيرة زادت على خمسين طريقاً أو أكثر، ورواتها في الغاية من الحفظ والضبــط والإتقــان والتثبــت و الأمانة، وحسن الأداء.وبــــهذا فقد تبين وثبت أن هذا الحديث الــمُعجــز صحيح من حيث الرواية والسند، وأن حكم أئمتنا عليه بالصحة قول صحيح سليم، لا غبار عليه، وأن من خالف وأنكر ــ من حيث الرواية ـ فعليه البرهان وهيهات ، وأنى له ذلك، وقد رواه الأئمة الثقات الأثبات ، والحمد لله رب العالمين.

www.eajaz.org

الباب الثاني

متن الحديث : وفيه فصلان

الفصل الأول : اعتماد الفقهاء على هذا الحديث
(الناحية الفقهية).

المبحث الأول : أقوال أئمة المذهب المالكي .

المبحث الثاني : أقوال أئمة المذهب الشافعي .

المبحث الثالث : أقوال أئمة المذهب الحنفي .

المبحث الرابع : أقوال أئمة المذهب الحنبلي .

المبحث الخامس: أقوال أئمة مذاهب أخرى .

الفصل الثاني : الناحية الطبية في هذا الحديث.
الاكتشافات الطبية الحديث وتشمل ثلاثة تقارير عن:

(تأثر السقوط والغمس للذبابة المترلية على مـــدى تلوث المـــاء و الأغذية بالميكروبات و الجراثيم)

- التقرير الأول::دراسة مبدئية..
- التقرير الثاني:تأثر درجة حموضة ماء الغمس.
- التقرير الثالث: تأثر السقوط والغمس للذباب على تلوث ونمو الميكروبات في الحليب.

www.eajaz.org

بيان خطأ يقع فيه كثير من الناس

وهو (عدم التفريق بين المستحيل والمستغرب)

حيث تجدر الإشارة في هذا المقام إلى بيان خطأ وقع فيه كثير من الناس . وذلك هو عدم التفريق بين المستحيل الذي يرفضه العقل ، ولا يقبله وبين المستغرب الذي هو ناشئ من عدم القدرة على تصوره .

فالمستحيل يعود إلى أصل الشيء ونكرانه، بينما المستغرب يعود إلى ضعف المتصور وعدم إدراكه، وشتان بين الأمرين .

فمن المقرر في الإسلام : أنه ليس فيه ما يرفضه العقل، ويحكم باستحالته، لأنه دين فطرة، ولا يكون التناقض بين قول الله تعالى الحكيم، و بين فعله عز وجل، لأن الكون كله فعله الله، والقرآن الكريم كلامه، فلا يتناقضان، وكذا ما صدر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهو لا ينطق عن الهوى، كما لا تعارض بين الكتاب و السنة .

لكن يوجد في الإسلام ــ كما يوجد في كل دين سماوي ــ أمور قد تستغربها عقول بعض الناس ، ولا تستطيع أن تتصورها، كأمور النبوات، والحشر، والنشر، والجنة، والنار، والسراط، وأحوال القبر ....

وشأن المسلم ــ بل العاقل ــ إذا سمع خبر ما يرفضه العقل، ويتأنى فيما يستغربه، حتى يتيقن من صدقه أو كذبه، ولا يصح له أن يبادر إلى التكذيب والحكم بالاستحالة.حتى لا يقع في التناقض عندما يتبين صحة الخبر وسلامته، اللهم إلا أن تأخذه العزة بالإثم، فلا يسلم بصحته، ولا يتراجع عن قوله السابق .

وكما أسلفت، فإن القرآن والسنة المطهرة، تمتد أسرارهما وإعجازهما إلى يوم القيامة، فما لم يعرف حقيقته السابقون والأولون، فسره اللاحقون من بعدهم، وما خفي على اللاحقون فهمه، فسره من جاءوا بعدهم ....

إننا نرى من الاستقراء التاريخي، وتتبع التطور العلمي والفكري الحديث، أن كثيراً مما كان غامضاً على العقول من فهم، أو تفسير، أو استدلال أو حتى مجرد توقع كشفه، قد أصبح مفهوماً وواضحاً، بل نرى كثيراً مما كان ينكره أو يتوقعه العقل، أصبح الآن يقره، ويسلم بوجوده، وصار عنده من الحقائق، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة ولا يتسع هذا المكان لذكرها.

إن هؤلاء الذين حكموا العقول في صحة النصوص، وفي فهمها ونادوا وينادون بذلك، هم صنفان، وكلاهما قد التقيا في نقطة واحدة، وهي التأثر بالغرب وحضارته، ولكنهما يفترقان بالنية، في الاستغراب والإنكار.

أما الصنف الأول : فهم الذين يريدون ــ على زعمهم ــ أن ينقوا الإسلام من كل ما يستغربه أو ينكره الغرب وأعداء الإسلام، تقرباً لهم، وتحسيناً لصورة الإسلام لهم، لذا يرون أن كل ما يمكن أن يكون مردوداً عند الغرب، يجب عليهم إنكاره، والحكم باستحالته، وهذا واضح من أصحاب المدرسة الحديثة، التي أنكرت كثيراً من الأحاديث، وأنكرت كثيراً من الحقائق، وأولت كثيراً من الآيات القرآنية، كإنكار الجن، والشياطين، والطير الأبابيل... كل ذلك ــ في زعمهم ــ ترغيباً للغرب في دخول الإسلام، والله أعلم بنياتهم .

أما الصنف الثاني : فهم المنكرين المستغربين، ممن غشيتهم سحابة التقليد، فأصمت آذانهم وأعمت أبصارهم, فلم يفرقوا بين ما هو مستغرب ولازم، إلا بمقياس واحدٍ فقط، وهو ميزان من بهروهم بعلومهم وآرائهم ، فهم لا يصدرون إلا عن مصدر واحد، وليس لهم إلا ما قاله المستشرقون وأحفادهم ، إذ هم إمعة يسيرون وراء هؤلاء، ولا يقولون إلا تقليداً، فمجدوا العقل، امتثالاً لقول الغرب، وجعلوه المقياس الذي لا يخطئ ، وقدسوه، وأحلوه محلاً فوق مستواه، فصار الفيصل في جميع الأمور، سواء غيبية أو مشاهدة، مدركة أم غير مدركة، خاضعة للتجربة أم فوق التجربة.

إن هذا الفريق من الناس ، قد آمنوا بالمكتشفات الحديثة، أكثر من إيمانهم بالغيب، ولكنهم لا يصرحون، ثم اختطوا لأنفسهم خطة عجيبة، فقدموها كل شيء ، وأولوا القرآن، بما يخرجه عن معنى كلام العرب، إذا خالف ما يسمونه (الحقائق العلمية) لأنهم لا يستطيعون الطعن فيه صراحة، أو إنكاره جهاراً ، خشية من نقمة المسلمين وتكفيرهم، لكنهم يرون من السنة الصحيحة، ما يظنون أنه يخالف حقائقهم هذه، افتراء على الله تعالى، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وحباً في التجديد و التقليد. وهذا خطأ فاحش، وغلو مشين وتهور طائش، وإلا رحم الله امرؤاً عرف قدر نفسه .

وإذ تدعي بعض الحضارات الحديثة أنها قد وصلت إلى حقائق كل شيء ، فإن الواقع الملموس الذي نعيشه ينكر هذا ويكذبه ، إذ لا يزال في الكون الكثير من مختلف العلوم و الفنون من طب، وفيزياء، وفلك، و،و، و مجهولة حقائقها ولم يعرف العلم الحديث كنهها ولا حقيقتها، ولم يسبر أغوارها. فكم من أخبار أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتبين أمرها، إلا بعد مئات السنين.والاكتشافات العلمية الحديثة ما زالت تظهر لنا يوماً بعد يوم موافقتها للقول النبوي الشريف و تصديقه، مما يزيد في الاعتقاد في صحة هذا الدين وصدقه، وأن هذا لا يصدر عن بشر، وإنما من مشكاة النبوة، وأن من جاء به أكمل الخلق على الإطلاق، وأنه مؤيد بوحي إلهي، خارج عن قوة البشرية جمعاء " وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" (سورة الإسراء أية ٨٥)
والإنسان العاقل المنصف، إن اطلع على شيء مما لا يعرفه، لا يبادر إلى التكذيب، ولا يسارع إلى الإنكار ، ولكن يقول بصدق وشجاعة : هذا مما لا أعرف، ويسأل عنه بصبر وأمانة وروية حتى يتبين له وجه الصواب .

وهذا هو حال سلفنا الصالح رضي الله عنهم أجمعين، من صحابة وتابعين وأتباع تابعين، إن انكماش أحدهم عن الفتوى أكثر بأضعاف مضاعفة من تسارع هؤلاء ، لإصدار الأحكام الفجة، التي لو تروى أحدهم لندم على هذا الإقدام .

ومن الغريب جداً أن هذا الحديث بعينه (حديث الذبابة) لم يكن مما قد استدركه أحد أئمة الحديث على البخاري رحمة الله عليه، بل هو عندهم جميعاً ، مما جاء على شرطه، وفي أعلى درجات الصحة، ولم يتكلم فيه إلا من لا خلاق لهم ، في العصور المتأخرة.

إن هذا الحديث قد أجمع المسلمون على الأخذ به ، والعمل بمقتضاه ، وجعلوه أصلاً ، بنوا عليه حكماً مهماً ، وهو طهارة الماء القليل، والطعام إذا وقع فيه ما لا نفس له سائلة، وقاسوا على الذبابة ما شاكلها مما يرتبط معها بنفس العلة ..

الفصل الأول :

أقوال أئمة المذاهب الأربع وغيرهم

وفيه :

المبحث الأول : أقوال أئمة المذهب المالكي .

المبحث الثاني : أقوال أئمة المذهب الشافعي .

المبحث الثالث : أقوال أئمة المذهب الحنفي .

المبحث الرابع : أقوال أئمة المذهب الحنبلي .

المبحث الخامس: أقوال أئمة مذاهب أخرى .

وهنا نوجز القول، بأن أقوال أئمة المذاهب جميعهم رحمهم الله تعالى، قد أجمعت، على أن : كل ما يقع من خشاش الأرض في إناء فيه ماء أو في قدر، فإنه طهور، يتوضأ بالماء، ويؤكل ما في القدر، وخشاش الأرض مثل : الذباب والزنبور والعقرب، والصرصار والخنفساء وبنات وردان، والجعلان والجراد والدود، والنمل والبق والبعوض والنحل، والقمل والبراغيث (وهو كل شيء وقد يكون الميتة ما ليس بنجس، وهو كل شيء ليس له دم سائل) وكلها وإن سقطت حية أو ميتة، فإنها لا تؤدي إلى تغير اللون أو الطعم أو الرائحة ، فإنها لا تنجس . أما إذا تغير الماء، (برائحة أو لون أو طعم) بعد موتها فيه أو وقعت فيه ميتة كما في حالة الحيوانات أو الحوت، فإنه ينجس .

اعتماد الفقهاء على هذا الحديث (الناحية الفقهية)

إن فقهاء المسلمين ــ سلفاً وخلفاً ــ على اختلاف مذاهبهم ، قد اعتمدوا هذا الحديث ، وجعلوه أصلاً ، بنوا عليه أحكاماً متعددة ، وقاسوا عليه غيره ، مما يشترك معه في العلة.

وإذا كان الفقهاء ــ وهم يفرعون الفروع ، ويقعدون القواعد ، وهم أعرف الناس بشرع الله تعالى، وهم أحرص الناس على هداية الخلق ، وهم القدوة المتبعون قد أخذوا بهذا الحديث ، واعتمدوه ، وجعلوه أصلاً وفرعوا عليه، إذا كان ذلك ، فإن هذا مما يزيد الحديث قوة مع قوته ، لأن الحديث صحيح لا يحتاج إلى من يقويه ، لأن قوته من نفسه ــ لكن عمل الأمة به ، واتفاقها عليه ، يعطيه قوة أخرى زيادة على قوته ، خاصة وقد اتفق على هذا الحديث : المحدثون والفقهاء ومثل هذا لا يصح إنكاره ، لأن من أنكره فقد جهل وسفه عقول وعمل جميع الأمة ، التي اعتمدت عليه ، والفاعل مثل هذا خارج عن حدود الأمة ، والمشتكي إلى الله ، ومتبع غير سبيلها ومن اتبع غير سبيل الأمة ، فهو في الدنيا مستكره مستقبح ، وله في الآخرة العذاب الأليم .

قال الله عز وجل :" وَمَنْ يُشاقِقِ الرسولَ مِن ْ بَعدِ ما تَبَينَ لَهُ الهُدَى ، ويَتبعْ غَيرَ سَبيلِ المؤمِنينَ نُوَلهِ ما تَوَلى ونُصْلِهِ جَهَنمَ وَسَاءَتْ مَصِيرا ". (سورة النساء: آية ١١٥)

www.eajaz.org

الفصل الثاني

الاكتشافات الطبية الميكروبية الحديثة

الاكتشافات الطبية الحديث وتشمل ثلاثة تقارير عن:

(تأثر السقوط والغمس للذبابة المترلية على مـــدى تلوث المـــاء و الأغذية بالميكروبات و الجراثيم)

- **التقرير الأول : دراسة مبدئية..**
- **التقرير الثاني : تأثر درجة حموضة ماء الغمس.**
- **التقرير الثالث : تأثر السقوط والغمس للذباب على تلوث ونمو الميكروبات في الحليب.**

لقد تصدت نخبة من علماء البحث العلمي في الجامعات العربية والإسلامية لتفســـير هـــذا الحـــديث ، وأجروا بحوثاً مخبرية كان من بينها كما جاء في كتاب الإصابة في صحة حديث الذبابة في طبعتـــه الأولي للعالم الجليل الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر، عندما أجرى مجموعة من باحثي قسم الأحيـــاء بكليـــة العلوم بجامعة الملك عبد العزيز بجدة وجامعة القاهرة منذ عدة أعوام دراسات جاءت نتائجها في ثلاثـــة تقارير :

أولاً: التقرير الأول ، تناول (تأثر السقوط والغمس للذبابة المترلية على مدى تلوث المـــاء و الأغذيـــة بالميكروبات و الجراثيم).

www.eajaz.org

١- دراسة مبدئية: وقد أجريت هذه الدراسة ، ثلاث مرات على ماء مقطر عادي ، وآخر مضبوط عند درجة حموضة (Ph٤) وهو ما يماثل درجة حموضة المعدة ، وأظهرت نتائج تلك الدراسة أن أعداد الميكروبات النامية ، في الأوعية الخاصة بالماء الملوث ، عن طريق الغمس كانت أقل من ذلك الملوث ، عن طريق النزع فقط بعد السقوط ، وهذه النتائج قد لوحظت وسجلت من متوسط عدد كبير جداً ، من المكررات حتى وصل في بعضها إلى الخمسين مرة ، وهذه النتائج جاءت على عكس المتوقع .. لو أن عملية التلوث هنا كما يتقبلها العقل مجردة ، حيث يعطي غمس الذبابة ، فرصة أكبر لإزالة الميكروبات عن جسم الذبابة ، عما إذا تمت إزالتها فقط عند سقوطها على سطح السائل.كما أظهرت نتائج تحضين الماء الملوث ، في كل معاملات السقوط والغمس لمدة ٦٠ دقيقة (على مزارع ميكروبية خاصة) أن أعداد الميكروبات تظهر تناقصاً ، في معاملات الغمس عن معاملات السقوط ، مما قد يوحي بأن غمس الذباب ، ربما أدى إلى خروج عامل ذات تأثير مضاد للميكروبات ، ومثل هذا الافتراض ، يمكن أن يفسر نقص أعداد الميكروبات ، في معاملات الغمس عموماً عن معاملات السقوط ، وأيضاً الانخفاض الشديد في الأعداد عند تحضين الماء الملوث ، في معاملات الغمس.ولقد كانت ظاهرة انخفاض أعداد الميكروبات في معاملات الغمس ، مقارنة مع معاملات النزع (السقوط) ، واضحة في حالة كل الأعداد الكلية للميكروبات النامية ، على بيئة الآجار المغذي ، والأعداد الكلية على بيئة آجار الدم وأعداد الميكروبات المحللة للدم. كما ظهر أيضاً أن الماء غير المعقم ، عند درجة حموضة (Ph٤) أظهر انخفاضاً في أعداد الميكروبات في معاملات الغمس عن مثيلاتها في معاملات النزع (السقوط) أكثر وضوحاً عن نتائج الماء المعقم المعادي. كما لوحظ أيضاً أن غمس الذباب ثلاث مرات في الماء قد أعطى أعداداً للميكروبات أقل من معاملات نزع (سقوط) الذباب من على سطح السائل دون غمسه ، كما أظهرت نتائج التجارب بوضوح أن تحضين الحليب الملوث في معاملات الغمس ، قد أعطت في أغلب العينات النتائج أعداداً اقل من معاملات السقوط (النزع) ، مما يوضح أن الغمس لا يقلل فقط من أعداد الميكروبات الملوثة للحليب، ولكن يحد أيضاً من نموها .

ثانياً: التقرير الثاني : (تأثر السقوط والغمس للذبابة المترلية علـى مـدى تلـوث المـاء والأغذيـة بالميكروبات).

٢- تأثير درجة حموضة ماء الغمس : حيث أجريت تجارب على معاملات السقوط ، و الغمس في مـاء مقطر عند درجة (Ph٧) وعند درجة (Ph٤) ، وتتبع الباحثون مدى تلوث الماء بالميكروبات ، حيث قدرت الأعداد الكلية، وأعداد الميكروبات النامية ، على آجار الدم ، وتلك المحللة للدم (Hemolytic) تحت هذه المعاملات، التي كررت بأعداد كبيرة لتأكيد الظاهرة. وتبين من النتائج أن الأعداد الكلية للميكروبات ، كانت في أغلب العينات أقل في معاملات الغمس ، عـن معـاملات السقوط ، ولقد ظهرت هذه النتيجة في أكثر من ٥٠ معاملة متتالية .

وعندما أجريت دراسة مماثلة ، على المجموعة الميكروبية النامية على آجار الدم ، فإن نتـائج الدراسـة كانت مشابهة أيضاً لتلك التي تم الحصول عليها من الأعداد الكلية ، حيث كانت أعداد الميكروبـات الناتجة من معاملات الغمس ، أقل في أغلب العينات عن معاملات السقوط (الترع).

أما بالنسبة لأعداد الميكروبات المحللة لآجار الدم ، فإن الاختلافات في أعداد الميكروبات بين معاملات السقوط و الغمس ، كانت أكثر وضوحاً من أثره على الميكروبات الكلية ، والمقصود بها الميكروبـات المتعايشة (غير المرضية) ، لأن هناك نوع آخر من الميكروبات ، ألا وهو المجموعة المسببة للأمراض مثل الكوليرا و التيفوئيد وغيرها ...

كما ظهر من النتائج التي أمكن الحصول عليها ، من عدد كبير من المكررات ، فإنه بـالرغم مـن أن معاملات الغمس أعطت في المتوسط العام ، أعداداً لمختلف المجموعات الميكروبية ، أقل من معـاملات السقوط، فإن الدراسات التي أجريت عند درجة (Ph٧) وعند درجة (Ph٤) أثبتت بوضـوح ، أن الانخفاض الراجع لمعاملات الغمس ، كان أكثر وضوحاً ، مما يؤكد أن العامل المؤثر على الميكروبـات يناسبه التأثر الحامضي عن المتعادل.

ثالثاً: التقرير الثالث (تأثر السقوط والغمس للذبابة المترلية علـى مـدى تلـوث المـاء والأغذيـة بالميكروبات).

٣- تأثر السقوط والغمس للذباب على تلوث ونمو الميكروبات في الحليب:

أجريت هذه الدراسة على حليب معقم ، حيث عرض بمعاملات سقوط وغمس الذباب ، وقدر مدى التلوث الميكروبي ، في كل حالة. كما حضن الحليب الملوث في كل حالة ، لمدة ثلاث ساعات ، وقدرت الميكروبات النامية ، على فترات خلال مدة التحضين ، في كل المعاملات.

ولقد ظهر من النتائج أن معاملات السقوط أعطت أيضاً أعداداً أكبر من معاملات الغمس في الحليب ، بالنسبة لكل من الأعداد الكلية ، وأعداد الميكروبات النامية على آجار الدم ، وأيضاً أعداد الميكروبات المحللة للدم . كما أظهرت النتائج بوضوح أن تحضين الحليب الملوث في معاملات الغمس ، أعطى في أغلب العينات أعداداً أقل من معاملات السقوط ، مما يوضح أن الغمس لا يقلل فقط أعداد الميكروبات الملوثة للحليب ، ولكن يحد من نموها أيضاً ، مما يعطي برهاناً أكثر وضوحاً ، عن وجود عامل مثبط لنمو الميكروبات على الذباب ، يصل إلى الحليب عند غمس الذبابة.

فرضيات واستنتاجات نتائج الأبحاث المخبرية البيولوجية الحديثة

لقد انتهت نتائج التقارير المخبرية الثلاثة كما أرى والله اعلم ، إلى أن نتائج عملية الغمس للذباب في الماء أو الحليب ، قد إلى انطباعات أو فرضيات منها على سبيل المثال:

١. وجود عامل مثبط لنمو الميكروبات والجراثيم الموجودة على الذباب ، والتي تسقط في الماء أو الطعام عند سقوط الذباب فيه ، ومن ثم الحد من نمو الجراثيم و تقليل عددها أيضا.

٢. أن عملية الغمس تقلل من تأثير الجراثيم ، التي يحملها الذباب وتسقط في الماء أو الطعام عند سقوط الذباب فيه .

٣. أن تأثير عملية الغمس ، هي على الجراثيم المرضية ، أكثر مما هي على الجراثيم الكلية التي لا تحمل الأمراض وهذا ما يؤكده الحديث الشريف (داء ، شفاء).

٤. أن فعالية الغمس ، أظهرت فعالية القضاء على الجراثيم عند درجات مشابهة لدم الإنسان وجسمه بخلاف ما لو أجريت في وسط متعادل.

٥. أن النتائج أثبتت بشكل واضح ، أن الذباب إذا سقط ثم طار ، فإن الجراثيم التي تسقط منه في الطعام أو الشراب ، تزداد أعدادها ، بينما في حالة غمس الذبابة ثم رفعها ، فإن الجراثيم التي تسقط لا تبقى إعدادها كما هي ، بل تبدأ في التناقص ، ويحد ذلك من نموها أيضاً.

٦. أن هذه التجارب ، أثبتت صحة الحديث أيضاً من الناحية العلمية التجريبية ، وإن كنا ننتظر ما هو أكثر من ذلك .

٧. إن الأمر المتوقع والمنطقي ، أن غمس الذبابة ، سيزيد من عدد الميكروبات و الجراثيم التي تسقط منه في الماء أو الطعام ، وذلك لأنها تعطي فرصة أكبر لانفصال الجراثيم و الميكروبات عن سطحه ، بخلاف وقوفه على الطعام أو الشراب ، ذلك لأن ما يمس منه إنما هي أطرافه وخرطومه وأطراف أجنحته ، بينما في الغمس يسقط كله . هذا لو كان الأمر عادياً ومتوقعا. بينما نتائج التجارب جاءت عكس ذلك تماماً .. وهذا هو المذهل في الأمر ، نتيجة لتجارب كثيرة ومتعددة ، في مدة تزيد على العامين في كل من جدة والقاهرة في معامل الجامعات وعلى يد أساتذة مختصين ، هدفهم الناحية العلمية . وإن كانوا قد فرحوا بالنتائج التي توصلوا إليها.

٨. أن هذه التجارب أثبتت أعجازاً علمياً ، في السنة يضاف إلى المعجزات العلمية الأخرى التي تدلل على معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الخالدة ، التي أوحى بها الله عز وجل ، قبل أن تتقدم العلوم بالصورة التي نراها ونعيشها الآن .

٩. أننا ننتظر اكتشافات علمية أخرى ، سيفصح عنها الزمن تؤكد سبق الإسلام ونبي الإسلام عليه الصلاة و السلام ، في كل الميادين ، للحضارة الحديثة . وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وإن كان الباحثون قد اطمأنوا إلى النتائج التي توصلوا إليها ، على أساس صحة إسناد الحديث ، ومصداقيته النبوية التي جاءت على لسان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، وهو النبي الأمي الذي لم يعرف القراءة أو الكتابة ، ولم يتتلمذ إلا على يد خالقه الأعظم وليس على مخلوق من البشر ، ولم تكن بين يديه ثمة مختبرات ، أو أجهزة بصرية مكبرة ، إلا أن كل ما سجلوه في نتائج هذه التجارب المخبرية لم يكن إلا افتراضات...

إنه الإعجاز الإلهي على لسان النبي الذي لا ينطق عن الهوى ... إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى.

وقد ورد في حديث الذبابة هذا أقوال أئمة المسلمين في صحة الأسانيد ، التي تثبت صدقه الكامل ، وأوردها جميعها العالم الجليل الغيور على دينه ، الدكتور خليل إبراهيم في كتابه (الإصابة في صحة حديث الذبابة).

وقد تضمن هذا الكتاب أيضا نتائج التقارير الطبية ، التي تؤكد صدق الحديث من الناحية المخبرية حيث تبين أن عدد الميكروبات في السائل الذي غمست فيه الذبابة كاملة ، كانت أقل بكثير من أعداد الميكروبات في السائل الذي نزعت منه الذبابة دون غمسها . فإذا كانت هذه الأسانيد التي تثبت صحة الحديث ، وكانت تلك هي النتائج الطبية والمخبرية التي تؤكد صدقه على المستوى العلمي ، إذاً فما هو تفسير هذه الظاهرة المعجزة..!؟

المعجزات العلمية الحديثة في حديث الذبابة

متى وأين ولمن قيل هذا الحديث ؟

إن هذا الحديث النبوي الشريف ، جاء على لسان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام ، وقيل لأناس يعيشون على رمال الصحراء و في بطون الجبال وأوديتها في بيئة شحيحة الماء ، لا يجد فيها البشر حاجتهم من الماء ، إلا بشق الأنفس ، لقد ألفوا الرمضاء أكثر من ألفتهم لوفرة الماء ، فكانوا شديدي الحرص في المحافظة على كل قطرة ماء يحصلون عليها ، ولا يفرطون فيها . ومن الواضح لمدقق فيما جاء به هذا الحديث ، أن الناس كانوا بحرصهم يتزعون الذباب إذا ما سقط في إناء أحدهم ، فجاء حديث النبي صلوات الله وسلامه عليه ، بنصيحة فطرية ، علمية ، طبية ، معجزة ، بأن يغمسوه ثم يطرحوه .. وأكد القول فقال صلى الله عليه وسلم : .. فإن في أحد جناحيه الداء و في الآخر الشفاء ..ففعلوا بإيمانهم وتصديقهم بكل ما يحدث به الرسول صلى الله عليه وسلم.
إن هذا الحديث النبوي الشريف ، يؤكد ويثبت في مضمونه ثلاث معجزات علمية وطبية سبقت زمانها بمئات السنين ، وأنبأنا بها النبي الأمي الذي لا ينطق عن الهوى ، سيد الخلق أجمعين قبل أكثر من أربعة عشر قرناً .

أولى معجزات الحديث

الإنباء بوجود كائنات حية مجهرية مرضية ..

والتي تتصل بالإشارة الضمنية ، إلى وجود مسببات للمرض وهي كائنات مجهرية دقيقة كالميكروبات والجراثيم والفيروسات والفطريات وبعض الطفيليات ، التي يحملها الذباب وبعض خشاش الأرض كما أسلفنا ، ويتناولها الإنسان في أكله وشرابه ، أو تصيبه بالمرض بطرق مختلفة من العدوى ، وهو لا يراها ولم يعرف عنها من قبل ، فيصيبه الداء ، وهو لا يدري سبباً لدائه ، فكان يتقبل المرض بقوة إيمانه وعقيدته الراسخة ، بأن ذلك ابتلاء من الله ،يصيب به من يشاء من عباده ، فيصبر على المرض ويحتسب الأجر عند الله . وقد جاء الإنباء بوجود تلك الكائنات المسببة للأمراض المعدية بكافة أشكالها ، قبل اختراع الأجهزة البصرية المكبرة بمختلف أنواعها والتي أثبتت هذه الحقائق بعد اختراعها في العصور الحديثة أي بعد مرور مئات ومئات السنين ..

ثاني معجزات الحديث

الإنباء بوجود ظاهرة التوتر السطحي في السوائل ..

ولنقدم هنا اجتهادا بني على أساس علمي ، لتفسير هذا الحديث المعجز قديماً وحديثاً ، وإلى قيام الساعة ، وتتطابق استنتاجاته بكل دقة وموضوعية ، مع نتائج التجارب البيولوجية و الحيوية ، التي أجريت في المعامل المتخصصة ، عل يد مجموعة من الأساتذة المتخصصين و الباحثين بقسم الأحياء ، بكلية العلوم بجامعة الملك عبد العزيز بجدة وجامعة القاهرة منذ عدة أعوام .

إننا نشاهد باستمرار ، وكل يوم أشكالاً طبيعية مألوفة لدينا ولا نتمعن فيها.. والأمثلة على ذلك متعددة ، نذكر منها شكل حبيبات المطر ، وقطرات الندى ، وقطرات الماء ، وفقاقيع رغوة الصابون ... إن جميعها لا يأخذ إلا الشكل الهندسي الكروي ، كامل الاستدارة في كل مقاطعه ، أو مساقطه .. بلا زوايا.! فلماذا هذا الشكل الهندسي بالذات ؟ لماذا لا تأخذ الشكل المكعب ، أو المخروطي ، أو الأسطواني أو المنشوري أو غيرها من أشكال المجسمات الهندسية المعروفة لنا جميعاً ؟

الإجابة باختصار ، هي أن الشكل الكروي ، يضع الحجم المعين من أي سائل في حالته الحرة ، في أقل مساحة سطح .. وهو ما لا يتأتى إلا في الشكل الكروي دون غيره من الأشكال الهندسية الأخرى جميعها ...

www.eajaz.org

لقد أثبت العلم الحديث ، وجود ظاهرة ربانية طبيعية في علم خواص السوائل تعرف بظاهرة التوتر السطحي. ومفاد هذه الظاهرة ، أن جزيئات سطح أي سائل ، تتجاذب فيما بينها بقوة ترابطية ، متساوية متجانسة في كافة الاتجاهات ، حتى يأخذ حجم معين من السائل ، أقل مساحة سطح في الفراغ .. بسبب تجاذب جزيئات سطح هذا السائل بعضها لبعض , وفي حالة وجود السائل في وعاء ، فإن تجاذب جزيئات سطح السائل ، يُكون على سطحه ما يشبه (الغشاء الوهمي المرن) ، ويتخذ سطح كل سائل شكلاً خاصاً محدداً ، يختلف من سائل لآخر باختلاف نوع السائل وكثافته ودرجة حرارته وقطر الوعاء ومادته وعوامل أخرى ..

فنشاهد على سبيل المثال أن سطح الزئبق يأخذ شكلاً محدباً لارتفاع كثافته وقوة التجاذب بين جزيئات سطحه ، في الوقت الذي يأخذ سطح سائل الكحول شكلاً مقعراً ، لانخفاض كثافته وضعف قوة التجاذب بين جزيئاته ، في حين يأخذ سطح الماء شكلاً مستوياً تقريباً.
كما تفسر لنا نفس الظاهرة ، تعلق قطرات بعض السوائل بجدر الأوعية ، التي كانت تملؤها عند تفريغها .. حيث تعلق قطرات السائل بجدار الوعاء بتأثير قوة تجاذب جزيئات سطح قطرات السائل بجدار الوعاء..

ويتم التحقق من إثبات ظاهرة التوتر السطحي ، عند دراسة خواص السوائل في علم الطبيعة (الفيزياء) ، وفي علم الكيمياء ، وذلك بوضع جسم مسمط ، (غير أجوف) برفق مثل إبرة الحياكة ، أو قطعة من عملة معدنية خفيفة الوزن (من معدن الألومنيوم مثلاً) فوق سطح الماء في أحد الأوعية ، فنجد أن الجسم المسمط ، لا يغوص إلى قاع الوعاء ، ولكنه يستقر على سطح السائل (ليس طفواً لأنه مسمطاً ولا يخضع لقاعدة أرشميديس وقوانين الطفو) .

إن ثبات الجسم المسمط واستقراره على سطح السائل يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك ، أن قوة تجاذب جزيئات سطح هذا السائل (الماء مثلاً) قد حالت دون غوصه في السائل وهذه القوة التجاذبية بذلك تكون أكبر من محصلة ثلاث قوى تؤثر على الجسم المسمط من أعلى إلى أسفل ألا وهي :

وزن الجسم المسمط.

الجاذبية الأرضية.

الضغط الجوي.

وهذا كما أسلفنا يقرب إلى الأذهان ، وجود غشاء وهمي مرن ، مكون من تجاذب جزيئات سطح السائل فيما بينها ، بقوة حالت دون غرق أو غوص الجسم المسمط إلى قاع الوعاء.

ما هي العلاقة بين ظاهرة التوتر السطحي والذبابة ؟

من المعروف أن الحشرات الطائرة والهوام بصفة عامة ، تعلق على أجسامها أو تلتصق بها آلاف بل ملايين ، من مختلف أنواع الجراثيم والميكروبات والفيروسات والفطريات المجهرية الشكل والحجم والتركيب ، ونؤكد هنا على كلمة (تعلق) أو تلتصق بجسمها بسبب وجود بعض الإفرازات اللزجة على أطراف وأجسام بعض الحشرات ، فهذه الميكروبات والجراثيم والفيروسات ، ليست جزءاً من جسم الحشرة (كالأرجل و الشعيرات و الخرطوم أو الذنب أو الأجنحة ...).

فإذا ما سقطت الذبابة وارتطمت بسطح السائل ، صارت طبقة الجراثيم والميكروبات والفيروسات والفطريات العالقة عليه ، طبقة وسطى ، بين جسم الذبابة وسطح السائل..

عند نزع الذبابة (دون غمسها) ، فإن طبقة الميكروبات والجراثيم والفيروسات والفطريات العالقة ، تنجذب في اتجاه سطح السائل بقوة التوتر السطحي بين جزيئاته .. وكأنها بمثابة عملية تقشير لتلك الطبقة العالقة على جسم الذبابة.. فيتلوث السائل بأكبر قدر من تلك الميكروبات والجراثيم والفيروسات .. وهذه طبياً تعرف بالجرعة المرضية

(Clinically infective dose) ، أي الجرعة التي تتسبب في نقل عدوى المرض، أو الداء ، وبالتالي ظهور أعراضه بعد فترة حضانة داخل الجسم ، تتكاثر خلالها الميكروبات و تتحرر الجراثيم والفيروسات من أغلفتها ، وتبدأ تلك الكائنات المرضية ، المجهرية الدقيقة في غزو أنسجة الجسم ، وتبدأ معها أعراض المرض في الظهور. وهنا تختلف ، وتتنوع صورة المرض (الداء) ، حسب كثافة ونوع وقوة الميكروب وقدرته على اختراق الأنسجة

(Virulence of the organism) ويبدأ معها الجهاز المناعي بجسم الإنسان بالتعامل ، حسب شفرتها الوراثية التي لا يألفها (الجهاز المناعي للجسم) وبالتالي فإنه يتعامل معها كأجسام غريبة عن شفرته الوراثية المألوفة له ، ويتعامل الجهاز المناعي تجاه هذا التفاعل كرد فعل حيوي متخصص.**(Specific Reaction)**

إما بتكوين أجسام مناعية مضادة متخصصة **(Specific Antibodies)** أو
مضادات لسموم تلك الميكروبات **(Specific Antitoxins)**
أو مضادات فيروسية **(Specific Antiviral Antibodies)**

تختلف استجابة الجهاز المناعي حسب طبيعة هذه الكائنات المجهرية المرضية الدقيقة من حيث نوعها وطريقة غزوها لأنسجة الجسم.

المعجزة الثالثة

الإنباء بالاستجابة المناعية للعدوى

(فكرة التطعيم ضد بعض الأمراض المعدية)

ملخص الحيل الدفاعية بالاستجابة المناعية بالجسم

Mechanisms Of Immune Response.

تنقسم الاستجابة المناعية بالجسم إلى نوعين :

النوع الأول : استجابة دفاعية ومناعية غير متخصصة .

Non-Specific immune response

والتي تنشط ضد جميع الميكروبات أو الجراثيم أو الفطريات (المرضية) دون سابق التعرف عليها أو سابقة التعرض لها :

www.eajaz.org

كالجلد السليم (بدون تشققات أو جروح).

إفراز الدموع والتي تحتوي على مادة الليزوزيم.

حامض الهيدروكلوريك بالمعدة ، والذي يؤثر بدرجة شديدة على العديد من الميكروبات ، والجراثيم ، والفيروسات أيضاً ويقتلها .

الأغشية المخاطية المبطنة لقنوات ، وتجويفات الأجهزة المختلفة بالجسم والتي تقوم بإفراز مادة (البروبردين) المضادة للبكتريا.

إفراز مادة المكمل **(Complement)** والتي تحلل بعض البكتيريا وعلى وجه الخصوص البكتيريا السالبة **(Gram Negative)**.

الإنترفيرون ، وهو مادة مضادة للفيروسات ، تفرزها الخلايا المصابة بالفيروس بالأغشية المخاطية ، وبعض كرات الدم البيضاء (T-Helper cells) ، ويحول الإنترفيرون دون تكاثر الفيروسات داخل الخلايا.

الخلايا الأكولة (Phagocytes)، والتي تتعرف على الميكروبات والفيروسات والجراثيم ، وتبتلعها .

النوع الثاني : استجابة مناعية متخصصة.

Specific immune response

– وتنشط ضد ميكروبات أو جراثيم أو فيروسات محددة النوع بعد التعرف عليها أو بالتطعيم ضدها. ومنها نوعان :

النوع الأول : مناعة سائلة (Humeral Immunity) ، تسبح مضاداتها في سائل الدم وسوائل الأنسجة ، بعد تكوين أجسام مضادة دفاعية ، ضد الميكروبات التي دخلت الجسم (Immunoglobulins)، ومنها خمسة أنواع مختلفة التأثير والوظيفة : IgA, IgG, IgM, IgE,& IgD.

- IgA :

– هذا النوع من الأجسام المناعية متخصص لوقاية الأغشية المخاطية من الإصابة ، حيث يرتبط بالميكروبات ويحول دون قدرتها على إحداث المرض.

- IgG :

– يمثل هذا النوع ٨٥ % من الأجسام المناعية السابحة في الدم. كما أن له القدرة على التصدي للفيروسات ومعادلة سموم البكتيريا ، والتفاعل مع البكتيريا وتنشيط المكمل (COMPLEMENT) الذي يتم من خلال تحطيم البكتيريا.

– بتفاعل هذا النوع ، من الأجسام المناعية مع الميكروبات ، فإنه يساعد الخلايا الأكولة على ابتلاع هذه الميكروبات.

- هذا النوع من الأجسام المناعية ، هو الوحيد دون غيره من الأجسام المناعية الأخرى ، الذي يمكنه اختراق الأغشية المشيمية (PLACENTAL BARRIERS) في الرحم ، وتكسب الوليد مناعة متخصصة ، قد تمتد ستة شهور بعد الولادة.
- كما أن هذا النوع من الأجسام المناعية ، هو المسؤول عن الاستجابة المناعية الثانوية ، و التي تمتد لفترات طويلة بالجسم .

- **IGM**:

هذا النوع من الأجسام المناعية ، يعتبر من أكبرها في التركيب البنائي ، حيث يتكون الواحد منها ، من خمس وحدات مناعية مرتبطة (PENTAMERS) .

أول الأجسام المناعية التي تظهر في الدم ، بعد التعرض للإصابة بالميكروب.

يختفي هذا النوع من الأجسام المناعية من الدم ، خلال شهرين من التعرض للعدوى الميكروبية ، لذا يستدل به مخبرياً للتعرف على الإصابة الميكروبية الحديثة .

- **IgE**:

تتكون هذه الأجسام المناعية ، نتيجة التعرض للإصابة ببعض الميكروبات ، ثم تتحد مع أسطح الخلايا الدقلية أو الشبعى (Mast cells) ، و تلعب دوراً هاماً في إحداث الحساسية من بعض الميكروبات والأجسام مولدة الضد (Antigens) .

- **IgD**:

وهي أجسام مناعية قليلة التركيز ، مقارنة بغيرها من الأجسام المناعية الأخرى في الدم .

وعلى الرغم من غموض دورها المناعي ، إلا أنها تتحد مع خلايا بي الليمفاوية (B- lymphocytes) وتلعب دوراً في تنشيطها.

أي أن هذه الأجسام المناعية تتفاعل ، بطرق متباينة مع الميكروبات المرضية المختلفة أو سمومها أو مع الفيروسات أو الفطريات ، وتعادل تأثيرها أو تبطل مفعولها المرضي ، كما تقوم هذه الأجسام المناعية ، بمساعدة عمل الخلايا الأكولة (Phagocytes) ، في ابتلاع الميكروبات وتحطيمها ، كما أنها تنشط عمل المكمل (Complement) ، الذي يقوم بدوره أيضا بقتل الميكروبات بصفة عامة من خلال تثقيب وتحطيم جدر هذه الميكروبات .

ما هي الخلايا المسؤولة عن تكوين الأجسام المناعية و المضادة المتخصصة ؟

تقوم بتكوين الأجسام المضادة ، خلايا ليمفاوية تعرف بخلايا بي الليمفاوية **(B- lymphocytes)** وتحتاج هذه الخلايا لنوعين آخرين من الخلايا لإتمام وإنجاز عملها:
الخلايا الأكولة **(Phagocytes)** ، والتي تقوم بتجهيز الميكروب وتقديمه للخلايا الليمفاوية من النوع بي الليمفاوية **(B- lymphocytes)** في صورة تمكنها من التعامل معها.
الخلايا الليمفاوية من نوع (تي الليمفاوية) **(T- lymphocytes)** المساعدة ،

و التي تقوم بإفراز مواد منشطة للخلية من نوع بي الليمفاوية **(B- lymphocytes)** مع دعم من الخلايا الأكولة ، لتتحول الخلايا من نوع بي الليمفاوية **(B- lymphocytes)** من الحالة الكامنة إلى الحالة النشطة التي تعرف آنذاك بخلايا البلازما **(Plasma Cells)** ، والتي تقوم بإفراز أجسام مضادة متخصصة **(Specific Antibodies)** .

– يتحول جزء من الخلايا الليمفاوية ، إلى خلايا تعرف بخلايا الذاكرة، **(Memory Cells)** ، والتي يسهل عليها التعرف على الميكروب أو الفيروس أو الفطر، عند التعرض للإصابة به مرة أخرى.. وبصورة استجابية ، أسرع وأقوي من المرة الأولى وهو ما نعرفه الآن طبياً بالاستجابة المناعية الثانوية (**Secondary Immune Response)**.

www.eajaz.org

النوع الثاني من الاستجابة المناعية
المناعة الخلوية **Cell mediated Immunity**

ويتفاعل هذا النوع من المناعة ، مع الميكروبات التي لها خاصية التعايش داخل الخلايا
(Intra-cellular Pathogens)
مثل الفيروسات وبعض الميكروبات كعصيات الدرن و البروسيللا وبعض الفطريات.

وتتم هذه المناعة الخلوية بالتفاعل بين الخلايا الأكولة (Phagocytic Macrophages) وخلايا تي الليمفاوية (T- lymphocytes) و الخلايا القاتلة (Natural Killer cells) ، وينتج عن هذا التفاعل تحطيم الميكروبات التي لها القدرة على التعايش داخل الخلايا .

كيف يتخلص الجهاز المناعي من الخلايا الغريبة عنه ؟

بابتلاعها ــ (Phagocytosis) .

بتنشيط المكمل – (Complement Activation) .

بتدميرها بالخلايا القاتلة ــ (Natural Killer cells) .

بقتلها بمضادات الحياة الخلوية المستقلة ــ ADCC
(Antibody dependent Cell Mediated Cytotoxicity)

المعجزة في غمس الذبابة قبل طرحها :

في حالة غمس الذبابة بعد سقوطها على سطح السائل ، قبل طرحها أو التخلص منها ، فإن جسم الذبابة وما يعلق عليها ، من ميكروبات وجراثيم وفيروسات وفطريات ، والتي تمثل طبقة وسطى بين جسم الذبابة وسطح السائل، فإن الذبابة وما عليها ، تتغلف بطبقة شبه كاملة من السائل (وكأنها غلاف) ، يحول دون تلوث السائل بقدر كبير من الميكروبات والجراثيم والفيروسات والفطريات ، وعلى الرغم من نزول أو تلوث السائل بقدر ضئيل نسبياً من هذه الكائنات الدقيقة إلا أن هذه الجرعة البسيطة تعرف طبياً بالجرعة دون المرضية (Sub clinical infective dose).. وهي التي تحث الجهاز المناعي بالجسم ، لتكوين أجسام دفاعية أو مناعية أو مضادات لسموم تلك الميكروبات ، أو الفيروسات أو الفطريات ، ولكن دون ظهور أعراض مرضية ، وعادة ما تبقى مثل هذه الأجسام المناعية المضادة ، في جسم الإنسان تسبح في دمه لشهور ، أو لسنوات أو مدى حياته ، لترد عنه نفس الداء ، إذا ما تعرض للعدوى به مرة ثانية.!

أليست هذه فكرة التطعيم الحديثة ضد الأمراض المعدية ، والتي عرفها الطب الحديث ، بعد جهد جهيد وأبحاث وتجارب مضنية ، قام بها آلاف من العلماء والأطباء المتخصصين ، من شتى بقاع الأرض وأعدوا لها الأبحاث ، وأقاموا لها المؤتمرات و تبادلوها عبر المحافل الدولية ، وسجلها لهم التاريخ بأحرف من نور ، في أمهات الكتب والمراجع ، وبكل اللغات بعد أن استعانوا بوسائل التكبير ، البصرية والمجهرية والإليكترونية ، والمزارع الميكروبية وأجهزة التعقيم وغيرها من أدوات ، وأجهزة علمية حديثة ومعقدة ؟ وأنبأنا بها النبي الأمي الذي لا ينطق عن الهوى؟

وبذلك فقد تطابقت نتائج الأبحاث المخبرية ، التي أجراها فريق البحث في كلية العلوم ، بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، والتي سبق الإشارة إليها كفرضيات ، مع الأخذ بتطبيق ظاهرة التوتر السطحي ، لتفسير تناقص أعداد الميكروبات والجراثيم في معاملات الغمس بعد التحضين على المزارع الميكروبية ، وتزايد أعدادها في معاملات الترع بعد التحضين .

www.eajaz.org

خاتمة البحث

بقي أن نقول بعد ذلك للمعترضين على هذا الحديث المعجز :

إن هذا الحديث على الرغم من أعجازه العلمي إلى يوم الدين ، قد عني بأمور كثيرة ، تمس مشاعر المسلم الفطن الواعي ، وتحفظ عقله من التشتت ، إذا ما تعقل وصبر على فهم هذا الحديث ، وعلينا أن نتدبر بعض هذه الأمور :

- إن هذا الحديث قد قاله الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام ، في بيئة صحراوية قاحلة ، تندر فيها الموارد المائية ، حتى أن أهلها قد ألفوا الرمضاء قبل الرغداء.
- مراعاة الدقة في اختيار كلمات الحديث ، فلم يحدد الرسول صلى الله عليه وسلم ، في مجمل هذا الحديث ، أي الجناحين يحمل الداء ، وأيهما يحمل الشفاء .! أهو الجناح الأيمن أم الجناح الأيسر؟ لأن ذلك لن يغير في الأمر من شيء .
- إن هذا الحديث ، لا يجبر المسلم على احتساء شراب أياً كان ، سقطت فيه ذبابة أو ما شابهها من هوام أو قشاش الأرض كما أسلفنا ، فإذا عافتك نفسك أن تشربه ، فهذا ليس إثماً منك ، ولا بأس ، لأنك لم تحرم شربه ، ولكن عافتك نفسك أن تتناوله ..وهذا يذكرنا بموقف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، عندما دُعي لأكل لحم الضب ، فلم يأكله ، وقال صلى الله عليه وسلم : "لم يكن بأرض قومي ، فتجدني أعافه" . فالبعض منا لا يأكل دهن الضأن المطبوخ ، أو بعض الوجبات الدسمة أو الحارة أو غيرها من الأطعمة التي تقدم له على بعض الموائد أو في بعض المناسبات ، وقد يعتذر عن عدم تناولها أو لا يعلق على ذلك ، لأن هذا لا يعني تحريمه إياها ، ولكن نفسه تعافها ، وهذا أمر طبيعي في نفوس البشر كافة .
- أليس هناك من البشر ممن لا يزالون يعيشون في صحاري تندر فيها الماء ؟ أليس هناك من الجنود أو غيرهم ممن يحاصرون في مكان ما ، فلا يجدون إلا القليل من الماء ، أليس هناك من يعانون جفاف أوديتهم في بعض الفصول من السنة ؟.. ألا ترى أيها المسلم الغيور ، أن لهذا الحديث مكانة في عصرنا هذا وإلى يوم الدين وإن استغربته ؟ ولكن إياك أن تنكره ..فقائله صلوات الله وسلامه عليه لا ينطق عن الهوى .

" وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" صدق الله العظيم

والله من وراء القصد.

مراجع البحث :

١. القرآن الكريم.
٢. الإصابة في صحة حديث الذبابة – ت للدكتور خليل إبراهيم ملا خـــاطر – ط أولى ١٤٠٥ هـــ.
٣. الاستذكار ـــ للحافظ ابن عبد البر طبعة القاهرة.
٤. الإكمال ـــ لابن ماكولا – تصوير بيروت.
٥. الأم ـــ للإمام الشافعي– ، ط دار الشعب بمصر.
٦. الأنساب ـــ للسمعاني ، ط دائرة المعارف العثمانية ـــ الهند.
٧. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ـــ للمرداوي، ط السنة المحمدية بمصر ١٣٧٥.
٨. أبو هريرة في الميزان – للأستاذ محمد محمد السماحي.
٩. أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك – للدردير ـــ مع الشرح الصغير له.
١٠. البحر الرائق شرح كنز الدقائق – لابن نجيم ، ط ٢ دار المعرفة ببيروت.
١١. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع – للكاساني – تصوير بيروت عن الطبعة الأولى .
١٢. بداية المبتدي – ط أخيرة نشر المكتبة الإسلامية .
١٣. تأويل مختلف الحديث– لابن قتيبة، ط القاهرة.
١٤. التاج والإكليل لشرح مختصر خليل – لابن المواق – بهامش مواهب الجليل.
١٥. التاريخ – ليحيى بن معين – رواية الدوري ت د. أحمد .
١٦. تاريخ بغداد – للخطيب البغدادي، ط القاهرة .
١٧. التاريخ الصغير – للإمام البخاري – طبعتان.
١٨. التاريخ الكبير– للإمام البخاري ط الهند.
١٩. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه – للحافظ ابن حجر العسقلاني ط القاهرة.
٢٠. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق – للزيلعي – نشر دار المعرفة – بيروت.
٢١. تحفة الفقهاء – لعلاء الدين السمرقندي ط دار الفكر بدمشق.
٢٢. تذكرة أولي الألباب و الجامع للعجب العجاب – لداود بن الضرير الأنطاكي ط ٢ المطبعـــة الأزهرية ١٣٢٤ هـــ.
٢٣. تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي – ط الهند.

٢٤. ترتيب المدارك للقاضي عياض ط بيروت.
٢٥. تقريب التهذيب – للحافظ ابن حجر العسقلاني ط القاهرة.
٢٦. الثقات لابن حبان . ط دائرة المعارف العثمانية الهند ١٤٠٠ هـ .
٢٧. الثقات – لابن شاهين ط على الآلة الكاتبة – رسالة ماجستير قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.
٢٨. التلخيص الحبير للحافظ ابن حجر العسقلاني ت. السيد عبد الله هاشم اليماني.
٢٩. التمهيد – للحافظ ابن عبد البر ط المغرب.
٣٠. تهذيب التهذيب – للحاف ابن حجر العسقلاني تصوير بيروت عن الطبعة الهندية.
٣١. تهذيب الكمال – للحافظ المزي مخطوط.
٣٢. الجامع الكبير للحافظ السيوطي، محفوظ.
٣٣. الجامع لمفردات الأدوية والأغذية – لابن البيطار – تصوير مكتبة المثنى ببغداد.
٣٤. جذوة المقتبس – للحميد الأندلسي، ط الدار المصرية للتأليف – القاهرة.
٣٥. الجرح والتعديل – لابن أبي حاتم ،ط الهند.
٣٦. الجمع بين رجال الصحيحين – لابن القيسراني، ط الهند.
٣٧. حاشية الصاوي على الشرح الصغير – ط عيسى البابي الحلبي – مصر.
٣٨. حلية العلماء – للشاشي القفال ط مؤسسة الرسالة – بيروت.
٣٩. حياة الحيوان – للدميري – دار الفكر – بيروت.
٤٠. الحيوان – للجاحظ ، مطبعة التقدم بمصر ١٣٢٤ هـ.
٤١. الخرشي على مختصر سيدي خليل – تصوير دار صادر بيروت.
٤٢. الخلاصة – للإمام الخزرجي – طبعتان.
٤٣. دفاع عن أبي هريرة – للأستاذ عبد المنعم صالح العلي ط بيروت.
٤٤. الرسالة – للغمام الشافعي – ت احمد محمد شاكر.
٤٥. زاد المعاد – للإمام ابن القيم – طبعتان.
٤٦. سبل السلام – للصنعاني ط بمطابع الرياض – الرياض.
٤٧. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي – للأستاذ الدكتور مصطفى السباعي.
٤٨. السنن – لأبي داود – ت محي الدين عبد الحميد، نشر دار إحياء السنة النبوية.
٤٩. السنن – لابن ماجه – ت محمد فؤاد عبد الباقي، ط عيسى البابي الحلبي.

٥٠. السنن – للدارمي ت.السيد عبد الله هاشم اليماني.
٥١. السنن – للنسائي بحاشية السيوطي والسندي.
٥٢. السنن الكبرى – للإمام البيهقي ، تصوير بيروت عن الطبعة الهندية.
٥٣. شدرات الذهب – لابن العماد الحنبلي – ط القاهرة.
٥٤. شرح السنة – للإمام البغوي ط ١ – المكتب الإسلامي ١٣٩٧ هـ.
٥٥. شرح العناية على الهداية – لأكمل الدين البابرتي ، مع فتح القدير.
٥٦. الشرح الصغير – للدردير ،ط عيسى البابي الحلبي.
٥٧. صحيح البخاري – للإمام البخاري – بشرح فتح الباري و ط اسطنبول.
٥٨. صحيح بن حبان – ت عبد الرحمن عثمان – ط القاهرة
٥٩. صحيح ابن خزيمة – ت مصطفى الأعظمي – ط بيروت.
٦٠. الطب النبوي – للإمام ابن القيم ط القاهرة.
٦١. طبقات الحفاظ للحاف السيوطي – ، ط القاهرة.
٦٢. طبقات الشافعية الكبرى – للإمام تاج الدين عبد الوهاب السبكي ت الأستاذين الحلو والطناحي ط عيسى البابي ط أولى.
٦٣. الطبقات الكبرى – لابن سعد ط بيروت.
٦٤. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات – للقزويني ط ٤، مصطفى البابي الحلبي.
٦٥. علل الحديث – لابن أبي حاتم – تصوير مكتبة المثنى ببغداد.
٦٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري – للإمام العيني: تصوير دار الفكر ببيروت.
٦٧. غريب الحديث – لأبي عبيد القاسم بن سلام ط الهند.
٦٨. فتح باب العناية – لملا علي القاري ت – الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة.
٦٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري – للحافظ ابن حجر، ط السلفية بالقاهرة.
٧٠. الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير – للشيخ يوسف النبهاني، ط مصطفى البابي الحلبي.
٧١. فردوس الحكمة في الطب – لأبي الحسن على بن سهل الطبري.
٧٢. القانون في الطب – لابن سينا – تصوير مكتبة المثنى ببغداد.
٧٣. الكاشف – للحافظ الذهبي، ط القاهرة.

٧٤. الكافي في فقه أهل المدينة المالكي – لابن عبد البر، نشر مكتبة الرياض الحديثة – الرياض .
٧٥. كشف الأستار عن زوائد البزار – للهيثمي ت الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.
٧٦. كنز الدقائق بشرح تبيين الحقائق – لحاف الدين النسفي ، دار المعرفة بيروت.
٧٧. اللباب في تهذيب الأنساب – لابن الأثير، تصوير بغداد.
٧٨. المبسوط – للإمام السرخسي – ط ٢ دار المعرفة بيروت.
٧٩. مجلة الزهار ، المجلد الثلاثون – عام ١٣٧٨ – عدد رجب – منها فقط.
٨٠. مجمع بحار الأنهار – محمد طاهر الفتني – ط الهند.
٨١. مجمع الزوائد – للحاف الهيثمي ، ط القاهرة.
٨٢. المجموع – للإمام النووي – ط مطبعة التضامن الأخوي ١٣٤٤هـ.
٨٣. المجمع للإمام النووي –ت محمد نجيب المطيعي ، توزيع المكتبة العالمية بالفجالة.
٨٤. مجموع الفتاوى – لابن تيميه ن ط الرياض.
٨٥. مختصر المزني – للإمام المزني – بهامش الأم.
٨٦. المدونة – للإمام مالك – رواية سحنون – ط أولى مطبعة السعادة مصر.
٨٧. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح – لملا علي القاري ط الهند.
٨٨. المسند للإمام أحمد بن حنبل – ت أحمد شاكر.
٨٩. المسند للإمام أحمد بن حنبل تصوير دار صادر والمكتب الإسلامي – بيروت.
٩٠. مسند أبي داود الطيالسي – للإمام أبي داود سليمان بن داود بن الجارود ن ط دائرة المعارف النظامية بالهند ١٣٢١ هـ.
٩١. المسند – عبد بن حميد – مخطوط – وقد أعده الشيخ سالم الدخيل لنيل الدكتوراه في الحديث.
٩٢. مسند أبي يعلي الموصلي – مخطوط بالجامعة الإسلامية – بالمدينة المنورة.
٩٣. مشكل الآثار – للإمام الطحاوي ، ط الهند.
٩٤. المصنف – لابن أبي شيبة ، ط الهند.
٩٥. المصنف – للإمام عبد الرزاق الصنعاني ، ط بيروت.
٩٦. معالم السنن – للإمام الخطابي ، ط القاهرة.
٩٧. معجم البلدان – للإمام شهاب الدين ياقوت الحموي ، ط دار صادر بيروت ١٣٩٧هـ.
٩٨. معرفة السنن والآثار – للحافظ البيهقي – مخطوط : نسخة احمد الثالث.
٩٩. المغني – لابن قدامة المقدسي ، ط بيروت.

١٠٠. مغني المحتاج إلى معرفة معاني المنهاج – للخطيب الشربيني – مصطفى البابي الحلبي .
١٠١. المقنع – لابن قدامة – نشر المؤسسة السعيدية بالرياض.
١٠٢. المنتقى – لابن الجارود ، ت السيد عبد الله هاشم اليماني ط القاهرة.
١٠٣. منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود – للساعاتي ، ط القاهرة.
١٠٤. المهذب – للإمام الشيرازي ، ط القاهرة .
١٠٥. موارد الظمآن – للحافظ الهيثمي ، ط القاهرة.
١٠٦. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل – للحطاب ، ط مكتبة النجاح – ليبيا.
١٠٧. النهاية في غريب الحديث –لابن الأثير الجزري ، ت الطناحي ط عيسى البابي الحلبي بمصر.
١٠٨. نهاية المحتاج إلى شرح المحتاج – للرملي – نشر المكتبة الإسلامية.
١٠٩. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار – للشوكاني – دار إحياء التراث.
١١٠. وفيات الأعيان – لابن خلكان – ط بيروت.
١١١. مواقع الإنترنت عن ظاهرة التوتر السطحي (www.Surface tension demo.)

١١٢. Medical Microbiology ٢٢nd edition–Lange medical book Copy right ٢٠٠١ – p.١٠٩ – ١٣٢ - Roderick Nairn, Professor and Chairman dept. of Medical Microbiology and Immunology –Creighton University of Medicine Omaha, USA.

www.eajaz.org